وما يستند اليها فانها انما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع والابدان مختلفة بل الابدان الانسانية
خاصة غير متناهية لا تفنى من الحوادث المتعاقبة المستندة الى ما لا يتناهى من الادوار الفلكية وانه محال
قلوا يتعلق كل نفس الى ابد بدن واحد لزم تفرع ما يتناهى على ما لا يتناهى وهو محال بالضرورة وردّ
منع قدم النفوس ومنع لزوم تناهى العقول لو ثبت فان الادلة انما تثبت فيما له وضع وترتيب
ومنع لا تناهى الابدان وعللها ومنع لزوم ان تتعلق بكل بدن نفس وان اريد الابدان البسيطة
انسانا بالبعض فيتفرع على منع لا تناهيها والذى ثبت قد سوغ ان من شرعتنا القول بالتناسخ
فان صنع اهل ما بلغ قوة وحنا زيد روحه نفوسهم الى ابدان حيوانات اخر لا يكون الا ابدان الناقصة
بعينها لتدل الصورة والاشكال للانواع والخواص ان المنازع هو ان النفوس بعد مفارقتها
الابدان تتعلق الى الدنيا بابدان اخر للتدبر والتصرف والاكتساب لا انى تتدل صور الابدان
كالمسخ او يجعل الجزاء الاخلاقية بعد التفرق فيرد اليها النفوس كما فى المعاد على الاطلاق وكما فى
احياى عيسى عليه السلام بعض الاشخاص وما يحكيه بعضهم يعنى ان القول بالتناسخ فى الجملة اى
تعلق بعض النفوس بابدان اخر فى الدنيا مما حكى عن كثير من الفلاسفة الا انهم حكاية لا يعتمد عليها
فضلا عن حجة ومع ذلك فالنصوص الناطقة من الكتاب والسنة ناطقة بخلافها وخذ لتاريخ سلوك
المعاد الجسمانى اعنى حشر الاجساد وكون الجنة والنار دار الجزاء ثواب وعقاب ولذات والام
حسية ويجعلون المعاد عبارة عن تجرد النفوس الابدان والجنة عن انها جهة مكانية والنار
عن تعلقها بابدان حيوانات اخر شابهتها فى الكيفيات الاخلاقية وتمكنت منها من الصفات
معذبة بما يلقى فيها من الذل والهوان مثلا تتعلق بنفس الخنزير بالخنزير والسارق بالقرد والمتجب
بالطاوس والشرير بالكلب ويكون لها تدرج فى ذلك بحسب الانواع والاشخاص اى ينزل
من بدن الى بدن هو ادنى فى تلك الهيئة المناسبة مثلا يتدرج نفس الخنزير من تعلق ببدن الخنزير
ثم الى ما دونه فى ذلك حتى ينتهى الى النمل ثم ينتقل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئة بالكلية ثم ان
المتميز من الناس يتخلص الى درجة الاسلام بوجود هذا الرأى بالنعيم الجنة والاستعدادات
المستعدة ويتمتعون اليه بعض الرياضات الواردة فى صحف الانبياء اجزاء على الله تعالى وانه تعالى
ما هو ذات الملائكة والنار دفعة وفى بحرى مجاورة من الغاوين المنعمون الذين هم شياطين الانس
الذين يوحون الى المعوام والقاصرين من المخلصين زخرف القول غرورا فمن جملة ذلك ما قالوا فى
قوله تعالى كلما نضجت جلودهم اى بالنفس الانسانية بدلناهم جلودا غيرها اى بالكون وفى قوله تعالى كلما اردوا
ان يخرجوا منها اى من دركات جهنم التى هى ابدان الحيوانات وكذا فى قوله جل ذكره الى خروج من سبيل وقوله
تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا ظالمون وفى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الآية معناه

انهم كانوا امثالكم فى الخلق والمعايش والعلوم والقنيات فانتقلوا الى ابدان عدة الحيوانات
وفى قوله تعالى كونوا قردة خاسئين اى بعد المفارقة وفى قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم اى على صور الحيوانات المنكسة الرؤس الى غير ذلك من الآيات ومن نظر فى كتب التفسير
بل فى سياق الآيات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيانات وجوز بعض الفلاسفة تعلق النفوس
المفارقة ببعض الاجرام السماوية للاستكمال وبعضهم على ان نفوس الكاملين تتصل بعالم المجردات
ونفوس المتوسطين تتخلص الى عالم المثل المعلقة فى مظالم الاجرام العلوية على اختلاف مراتبهم فى ذلك
ونفوس الاشقياء الى هذا العالم فى مظالم الظلمانيات والقشور المتكدرة بحسب اختلاف مراتبهم
فى الشقاوة فيبقى بعضهم فى ملك الظلمات ابدا لكون الشقاوة فى البعد وبعضهم ينتقل بالتدرج
الى عالم الانوار المجردة وستعرف معنى المثل المعلقة

المبحث الثالث فى البدن

لا يجب فناء النفس المفارقة لها مجردة كانت او مادية اى جسمانية لانه كونها مجردة له معرفة
فلا يقتضى فناء بالبقاء لكن مجرد ذلك لا يدل على كونها باقية ابدا فلو احتيج الى دليل وهو عندنا
النصوص من الكتاب والسنة والاجماع وهى من الكشف والظهور بحيث لا يفتقر الى الذكر وقد اورد الامام
رحمه الله فى المطالب العالية من الشواهد العقلية والنقلية فى هذا الباب ما يقتضى ذكره الى الاطناب
واما الفلاسفة فزعموا انه يمتنع فناء النفس لوجهين احدهما انها مستندة الى علة قديمة اما بالاستقلال
فيكون ازلية ابدية واما بشرط حادث هو المزاج الصالح فلا يكون ازلية لكنها ابدية لان ذلك شرط
للحدوث دون البقاء وعلته منع ظاهر وثانيهما انها لو كانت قابلة للفناء والفساد وهى باقية بالفعل
لكان فناؤها فعلى البقاء وقوة الفساد وهما متضادان ضرورة ويمتنع ان يكون محلهما واحدا لان محل
الشئ يكون باقيا معه موصوفا به ومحال ان يكون الباقى بالفعل باقيا مع الفناء والفساد والنفس
جوهر بسيط محل للفناء بالفعل فيمتنع ان يكون بعينها محلا لقوة الفساد او مستعدا عليه فلا يكون هى
ولا شئ من المجردات قابلة للفناء والفساد وانما يكون ذلك للصور والاعراض ويكون الفاعل
هو الملكة الباقية فان قلت قوة الفناء هى امكان العدم وهو امر اعتبارى لا يقتضى وجود محل اجيب
بان المراد الامكان الاستعدادى الذى يجتمع مع وجود الشئ لا الامكان الذاتى الاعتبارى ورد
هذا الدليل بانا لا نسلم ان فوق قبول الامر العدمى كالفناء مثلا تقتضى وجود محل لها يجتمع مع الصور
ولو سلم فقد سبق ان الحدوث البقاء يقتضى مادة ويكفى الملكة التى تتعلق بها النفس من غير حلول
فلا يكفى مثلها فى قوة الفناء وقد يجاب بان القوة الاستعدادية عرض فلا بد له من محل سواء كان
استعدادا لقبول امر وجودى او عدمى ثم استعداد البدن الجنينى بما له من اعتدال المزاج لان يفيض
عليه من المبدء نفس تدبره معنى معقول واما استعداده بطلان ذلك المزاج لان تعدم ذلك المبدء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)